سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات /
التاريخ ١٩ / ١ / ٢٠١٢
رسالة رعوية ((٢ – ٢٠١٢))

ⲑⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲑⲁⲕⲓ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ ⲛⲉⲙ ⲉⲗⲉⲇⲱⲁ
ⲉⲧϧⲉⲛ Ⲙⲁⲅⲁⲅⲁ
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

المسيح وآداب الحديث

مقدمة :

تحتفل الكنيسة في هذه الليلة المقدسة ، بعيد الغطاس المجيد .

لذلك أهنئكم يا إخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية ، بهذه المناسبة المقدسة ، راجياً لكم فيها من الله ، ولبلادنا مصر ، كل بركة وسلام وخير وتقدم .

من الملاحظ على قراءات هذا العيد ، أن المسيح له المجد وقت أن ذهب ليعتمد من يوحنا المعمدان ، اعتذر له قائلاً : ((أنا محتاج أن أعتمد منك ، وأنت تأتي إليَّ . فأجاب يسوع وقال له : اسمح الآن ، لأنه يليق بنا أن نكمل كل بر ، حينئذ سمح له)) (مت ٣ : ١٤ – ١٥) .

لذلك من هذا المنطلق ، نتكلم معاً في هذا العيد عن : المسيح وآداب الحديث .

بلاشك من يطالع صفات المسيح وأعماله وتعاليمه ، يتضح له أن كل جانب منها كان منهجاً فى الآداب السامية ، له القدرة على إعداد البشرية ، إعداداً متعدد الجوانب ، وفى مقدمته الإعداد الروحى .

لذلك لقب المسيح : ((بالمعلم الصالح)) (مت ١٩ : ١٦) .

وطالبنا بأن نتعلم منه : ((تعلموا مني ، لأني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لنفوسكم)) (مت ١١ : ٢٩) .

وإليك بعض الجوانب ، التي من خلالها تقدم لنا آداب أحاديث المسيح :

١ - التعبير عن الرأي .

فتجده كان يعبر عن رأيه ، بطريقة أو بأخرى ، بوضع سليم ، كله رقي وتحضر وحكمة وآداب ، بما يناسب التوقيت والمناسبة والاحتياج .

❖ **لكن من الملاحظ على الأحاديث التى قدمها المسيح للناس ، أنها لم تكن قاصرة ، على حدود التعبير عن الرأي المنفرد .**

بل امتدت للحديث مع الآخرين ، سواء كانوا من تلاميذه وخاصته ، أو من المختلفين معه وأعدائه . ومع ذلك ، كان هناك جانب فى أحاديث للتعبير عن الرأي ، في أنه كان يتحدث مع المتفقين مع بعضهم البعض ، وأيضاً مع المختلفين مع بعضهم البعض .

❖ **بلاشك أحاديث المسيح شملت** ، الكبار والصغار، الرجال والنساء ، الشباب والشابات ، الأغنياء والفقراء ، المتعلمين والأميين ، المتميزين والمقبولين والمنبوذين فى المجتمع ، الحكام والمحكومين ، اليهود والأمم ، من يؤمن بدين ومن لا يؤمن .

❖ **وعلاوة على ذلك كانت أحاديث المسيح** ، فى التعبير عن الرأي ، لها رؤى وأهداف بناءة . لذلك أصبحت أحاديثه فى التعبير عن الرأي ، شريعة إلهية ، ومناهج صالحة للتعليم ، وحجة فى الأحاديث للتعبير عن الرأي والحوار ، لكل الأجيال على مر العصور .

وهذا الجانب يقودنا أن نتكلم عن :

٢ - حديثه مع المختلفين معه ، فى بعض الأمور أو وجهات النظر .

❖ **مثال لذلك سؤال وجهه إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب** ، وقت أن كان يعلم بالهيكل وهو : ((بأى سلطان تفعل هذا ، ومن أعطاك هذا السلطان ؟

فأجاب يسوع وقال لهم : وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة ، فإن قلتم لي عنها ، أقول لكم أنا أيضاً بأي سلطان أفعل هذا . معمودية يوحنا من أين كانت ، من السماء أم من الناس ؟

ففكروا في أنفسهم قائلين : إن قلنا من السماء ، يقول لنا : فلماذا لم تؤمنوا به ؟ وإن قلنا من الناس ، نخاف من الشعب ، لأن يوحنا كان عند الجميع مثل نبي .
فأجابوا يسوع وقالوا لا نعلم . فقال لهم هو أيضاً ، ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا » (مت ٢١ : ٢٣ – ٢٧) .
فواضح آداب حديث المسيح معهم ، بالرغم من تدخلهم فى أمر لا يعنيهم ، وسؤالهم ونوعيته له ، إن دل عن شيئ فهو يدل عن الغرور والكبرياء . وحتى وقت أن سألهم المسيح ، رفضوا الإجابة ، بالرغم علمهم بها .
إلا أن المسيح أدار الحديث بأسلوب السؤال والحوار المتبادل ، بطريقة كلها أدب .
❖ **وأيضاً من الجوانب التى تكشف آداب الحديث عند المسيح مع المختلفين معه . هو سؤال** الفريسيين له عن الطلاق .
قائلين : « هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ؟ أجابهم وقال لهم أما قرأتم أن الذى خلق من البدء، خلقهما ذكراً وأنثى . وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بإمرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً ، إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان .
قالوا له فلماذا أوصى موسى ، أن يعطى كتاب طلاق فتطلق . قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم ، أذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا .
وأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزنى . والذى يتزوج بمطلقة يزنى » (مت ١٩ : ٣ – ١٠) .
فبالرغم من الاختلاف الواضح إلا أن إجابته وردوده عليهم ، تمثل دروساً فى الأدب . فنجده يساوى بين الرجل والمرأة ، من جهة خلق الله للاثنين . وأن الاثنين جسد واحد بعد الزواج ، ولا يمكن الفصل بينهما بالطلاق إلا بعلة الزنا ، ومنع الزواج عن المطلق والمطلقة ، بسبب هذه العلة .
وأكثر من ذلك، آدابه فى الحديث :

٣ - امتدت إلى من يوجهون له التهم الكاذبة .

❖ **اتهمه الكتبة بالتجديف** ، بسبب شفائه للمفلوج ومنحه غفران خطاياه .
فقال لهم : « لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم ؟ أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك ، أو أن يقال قم وامشى ؟ لكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك . فقام ومضى إلى بيته ، فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله » (مت ٩ : ٤ – ٨).
فبشفائه للمريض ، أثبت أن له سلطاناً على غفران الخطايا ، وأنه غير مجدف ، وأعطاهم درساً فى الأدب لا يمكن نسيانه .
❖ **اتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين برئيس الشياطين** ، وذلك بعد أن شفى إنساناً مجنوناً أعمى وأخرس (مت ١٢ : ٢٢ – ٢٤) .
إلا أنه أثبت لهم ، أن هذه تهمة كاذبة لا صحة لها ، وذلك من خلال حديثه معهم : « فإن كان الشيطان يخرج الشيطان ، فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته . وإن كنت انا ببعلزبول أخرج الشياطين ، فابناؤكم بمن يخرجون ؟ لذلك هم يكونون قضاتكم . ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين ، فقد أقبل عليكم ملكوت الله » (مت ١٢ : ٢٦ – ٢٨) .
وبالرغم من أن هذه التهمة كاذبة ، لا صحة لها على الإطلاق ، إلا أنه لم يخرج عن آداب أحاديثه المعهودة ، والتى من خلالها يبرئ نفسه ، بل وتتحول التهمة ، من تهمة إلى آية ، يكرز بها شهادة له .
ولم تكن آداب أحاديثه ، قاصرة على من يوجهون له التهم ، بل :

٤ - شملت حتى أعداءه .

❖ **وفي مقدمتهم ، يهوذا الاسخريوطى الذي أسلمه لصالبيه .**
سمح له بأن يقبله ، بالرغم من أنه كان يعلم بخيانته له . ولم يقل له يا خائن، وقت أن سلمه ، بل قال له: « يا صاحب لماذا جئت » (مت ٢٦ : ٥٠) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

❖ بل وأكثر من ذلك ، في آداب حديثه ، لم ينتقم من صالبيه ، بالرغم من أنه كان يستطيع ، أو يطلب لهم الانتقام ، بل طلب لهم الغفران من الآب : « يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) .

وبناءاً عليه علمنا قائلاً : « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم . لكى تكونوا أبناء أبيكم ، الذي فى السموات » (مت ٥ : ٤٤ – ٤٥) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن آداب أحاديثه ، كانت واضحة مع من :

٥ - يوجهون التهم لتلاميذه وخاصته .

❖ لما رأى الفريسيون أن تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلونها ، في يوم السبت تذمروا .

وقالوا له : « هوذا تلاميذك يفعلون ، ما لا يحل فعله فى السبت . فقال لهم : أما قرأتم ما فعله داود ، حين جاع والذين معه . كيف دخل بيت الله ، وأكل خبز التقدمة ، الذى لا يحل أكله له ولا للذين معه ، بل للكهنة فقط . أو ما قرأتم فى التوراة ، أن الكهنة فى السبت يدنسون الهيكل وهم أبرياء . ولكن أقول لكم : أن ههنا أعظم من الهيكل . فلو علمتم ، ما هو إنى أريد رحمة لا ذبيحة ، لما حكمتم على الأبرياء . فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » (مت ١٢ : ٢ – ٨) .

فآداب حديثه مع الفريسيين وردوده عليهم ، كشفت بأن المخطيء والمتعدي والفاهم فهماً خاطئاً لتطبيق وصية السبت ، لم يكن التلاميذ ، بل هم الفريسيون . لأنهم يطبقون وصية السبت تطبيقاً حرفياً ، بدون روح . ووقت أن يطبقونها ، يفصلونها عن بقية الوصايا فى التطبيق ، مثال الرحمة وغيرها .

ونسوا أو تعمدوا نسيان وجود رب السبت فى الجسد بينهم ، وحاضراً لهذه الواقعة ، وهو الواضع لوصية السبت ، والساهر على تطبيقها ، وحكموا على التلاميذ بالتعدي على السبت وهم أبرياء .

ولم تكن قاصرة آداب أحاديث المسيح ، في دفاعه عن تلاميذه وخاصته ، بل امتدت إلى :

٦ - تعاملاته مع الخطاة والساقطين ، ودفاعه عنهم .

❖ احتج الفريسيون أمام التلاميذ ، على أكل المسيح مع العشارين والخطاة .

قائلين لهم : « لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة ؟ فلما سمع يسوع قال لهم : لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى . فاذهبوا وتعلموا ما هو ، إنى أريد رحمة لا ذبيحة . لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١١ – ١٣) .

فالمسيح قصد من أكله مع العشارين والخطاة ، بأنه يجب التعامل مع هذه الفئة من الناس لا نبذها ، وذلك لأجل تقويمها وتهذيبها وقيادتها للتوبة .

لذلك دافع عن هذه الفئة من الناس ، وكان يذهب إلى بيوتهم ويجلس معهم ، ويأكل ويشرب لديهم ، ويشفي مرضاهم . ودعا من بينهم متى العشار ، بأن يكون تلميذاً ورسولاً من بين الاثني عشر رسولاً ، وقد كان .

ومن الأمثلة التي لا تُنسَى ، في آداب أحاديث المسيح ، هو :

❖ تعامله مع المرأة الخاطئة ، ودفاعه عنها ، تجاه سمعان الفريسي الذي كان يدينها .

المسيح كان يعلم الحالة الروحية ، التى لتلك المرأة ، ونوع خطيئتها . كما أنه كان يعلم أنها رجعت وتابت عنها . لذلك تعامل معها برفق وحنو وقبول ، ودافع عنها أمام الكل ، وقت أن أدانها سمعان ، بل وأكثر من ذلك قال له عنها : « قد غفرت خطاياها الكثيرة ، لأنها أحبت كثيراً ...... ثم قال لها مغفورة لكِ خطاياكِ .... إيمانك خلصك ، اذهبى بسلام » (لو٧ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠) .

هكذا يا إخوتى من الأمثلة المشهورة في آداب أحاديث المسيح ، هو :

❖ تعامله مع المرأة التى أمسكت في ذات الفعل ، ودفاعه عنها أمام الذين كانوا يريدون رجمها .

يقول الكتاب ، قدم إليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت فى زنا ، وقالوا له : « موسى في الناموس ، أوصانا أن مثل هذه ترجم ، فماذا تقول أنت ؟ فقال لهم : من منكم بلا خطية ، فليرمها أولاً بحجر .... وأما هم فلما سمعوا ، كانت ضمائرهم تبكتهم ، وخرجوا واحداً فواحداً ، مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين . وبقي يسوع وحده ، والمرأة واقفة في الوسط ...... فقال لها يا امرأة ، أين هم المشتكون عليكِ ، أما دانك

أحد ، فقالت لا أحد يا سيد . فقال لها يسوع ، ولا أنا أدينك ، اذهبي ولا تخطئي أيضاً » (يو٨ : ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١).

ففي تعامله مع هذه المرأة ، ودفاعه عنها أمام الذين كانوا يريدون رجمها بسبب خطيتها ، ونجاتها من بين أيديهم . قدم المسيح عدة دروس للبشرية وفى مقدمتها :

الدرس الأول وهو آداب الحديث ، فى تعامله مع الخطاة والساقطين ، والدفاع عنهم . والدرس الثاني وهو أن للبشر عموماً تعديات وخطايا وسقطات ، ولا أحد بغير خطيئة . ولا يجب أن ننسى خطايانا ، وننظر إلى خطايا الآخرين ، بل ننظر إلى خطايانا أولاً ، ثم خطايا الآخرين بعد ذلك .

أما عن الدرس الثالث وهو أن لا نقيم أنفسنا حكاماً بدلاً من الله ، لمحاسبة وإدانة الآخرين . بل نترك الدينونة لله الديان الذى قال : « لا تدينوا لكى لا تدانوا » (مت ٧ : ١) .

وما أكثر الأمثلة التى تعامل معها المسيح ودافع عنها، مثل زكا العشار والمرأة السامرية . هذه وغيرها، خير دليل على آداب أحاديث المسيح ، في تعامله مع الخطاة والساقطين ، ودفاعه عنهم .

أخيراً تعامله وآداب أحاديثه ، مع :

٧ - الفئات المنبوذة من المجتمع .

كالنساء والعبيد ، اللصوص والمساجين ، الفقراء والمساكين ، الأمميين والذين لا دين لهم . وأيضاً الذين عليهم أرواح نجسة ، المرضى كالبرص والمجانين ، المصروعين والمفلوجين .

كل هذه الفئات وأمثالها ، تعامل معها المسيح بكل محبة ، وقدم لها كل عون وخير ومساعدة وشفاء .

وتحدث معها بأساليب لائقة بإنسانيتهم . فحولهم من فئات منبوذة ، إلى فئات غير منبوذة . وقادهم للإيمان والتوبة ، وغيَّر نظرة المجتمع إليهم ، ونظرتهم أيضاً إلى المجتمع . وبهذا جعل المجتمع يستفيد منهم ، وهم يستفيدون منه .

كل هذه التعاملات والأحاديث ، التى قام بها المسيح مع الآخرين : « تركها لنا مثالاً لكى نتبع خطواته » (١ بط ٢ : ٢١) .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير وسلام .

تحريراً فى ١٩/ ١ / ٢٠١٢ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثـون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه